

عثمان بن سند البصري وموقفه من الشيعة

محمد سعيد الطريحي

نجد الأصل بصرى الموطن، ولد في نجد سنة ١١٨٠ هـ - ١٧٦٦ م ثم سكن البصرة وفيها درس العلوم العربية والدينية ثم أصبح مدرساً في المدرسة الرحمانية في البصرة ، وكان من المتعصبين ضد الشيعة متقرضاً بذلك لدى بني عثمان ، ونقل البعض أنه صار في آخر أيامه سلفي العقيدة وهذا غير صحيح لأنه تكلم ضد الوهابية وذم طريقتهم في (مطالع السعود) الذي كتبه في آخر أيامه. وكان قد تردد إلى بغداد وأقام بها فترة من الزمن وتوقّت صلته بواليه داود باشا وفي سنة ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨ م ، وعد ابن سند داود باشا بتأليف كتاب يتضمن سيرته وحربه وأحواله الأخرى فأغدق عليه الوالي المذكور رعايته حتى أنجز كتابه المسماً "مطالع السعود بطبيخ أخبار الوالي داود" وفيه كثير من الأحداث والواقع التي تقدّر بذكرها من تاريخ العراق من سنة ١١٨٨ إلى ١٢٤٢ هـ (١٨٢٦-١٧٧٤ م) ، وقد توفي ابن سند ببغداد سنة ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٧ م ودُفِن فيها . وترك مجموعة من الكتب أبرزها الكتاب المذكور^(١) ، وقد قام عالم حجازي باختصار الكتاب وطبعه في الهند سنة (١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦ م) وفي عام ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م جرى طبع هذا المختصر بـ ١٧٦ صفحة من القطع الصغير بعنوان محب الدين الخطيب مع ذكر اسم مختصره: أمين بن حسن الحلوي المدنى ، وفي سنة ١٩٩١ م صدرت طبعة كاملة ومحققة من الكتاب بتحقيق د. عماد عبد السلام رؤوف والسيدة سهيلة عبد المجيد القيسى عن وزارة الثقافة والإعلام العراقية .

قام عثمان بن سند بمهاجمة الشيعة في كثير من المواقع في كتابه المذكور وكان يدعوهם بالروافض ، وكان من الطبيعي أن يهاجم الشيعة لكونهم في طليعة عرب العراق المقاومين للنظام العثماني ولهذا يُمعن ابن سند في سبهم والتليل منهم متقرراً لولي نعمته الوالي العثماني حيث قضى لديه " أهنا أيام حياته ، معززاً مكرماً "^(٢) ، ويظهر من خلال كتاباته حاملاً لأفكار بعيدة عن الواقع ترميمهم بالتكفير والعقائد الباطلة ، وقد ضم كتابه الموسوم (الصارم القرضاب) ما يزيد على ألفي بيت رد فيه على قصيدة دعبدل بن على الخزاعي ، ومن يكتب قصيدة بهذا الطول في رد العلوية وانتقادهم يحمل نفساً طويلاً من الحقد المسبق على مدرسة

آل البيت^(٢) ، وتظهر هذه النزعة من بين السطور التي ترد بين حين وآخر في كتابه ، ومن ذلك قوله ” والبصرة تنادي وايلة من الروافض الطفافة الغلاة ”^(٤) قوله :

يا عرب تقتيل الأعاجم ضدكم
فخرّ به عنكم يزول العارُ
فعلمكموهם فاجلدوهم إنهم
جاروا وراموا أن يهان الجار
ذا يوم ذي قار تسامى في الوري
قدراً وطار بذكرة أشعار
لولاكم العجم الروافض ما انشروا^(٥)

وقال أيضاً :
أعاجم أعلاج روافḍ دينهم
يقولون لم ينظر إلى الله مهتم
و قالوا بأن العبد خالق شرّه^(٦)
لأفضل أصحاب النبي سباب
إذا فاز من يربو إلية و خابوا^(١)
و قد خالفتهم سُنَّة و كتاب^(١)

ولعل الموقف الوحيد الذي وقفه بجانب الشيعة إدانته لغزو الوهابي لمدينة كربلاء سنة ١٢١٦هـ والذي قتل فيها الوهابيون عدة آلاف من المؤمنين المتبعين عند مشهد الإمام الحسين السبط عليه السلام ومما قاله ” وفيها غزا سعود بن عبد العزيز فإنه فتح أرض كربلاء وصب فيها كل عذاب وبلا .. فقتل عدداً جماً وجمع من المال لما ، وأجرى دم القتلى في الزقاق ، وعثا عثّا من ما له في الآخرة من خلاق .. وإن إراقة الدماء من أعظم الجرائم ، وان المرء مسئول عما اجترحه من المآثم ، وان من قال لا إله إلا الله عصم نفسه وما له ، فإن جنى غير الشرك جنایات غفرها له ولكن الهوى إذا استولى أعمى وطبع على القلب وأحمس ... ”^(٧)

ومن اليسير أن نفسر إدانته لهذا الغزو الوهابي الآثم لكون ابن سند شديد العداوة للوهابية فبسببهم ترك الإحساء وجاء إلى البصرة فوجدها تتعرض ومناطق أخرى ، إلى الغزوات نفسها التي خلقت حالة من الإضطرابات الشديدة بين القبائل العربية في العراق كما أنه لم يخفى تعاطفه الشديد مع القوات المصرية التي قدمت إلى نجد للقضاء على الوهابية . وهذا نوند الإشارة إلى أن مختصر مطالع السعود المطبوع بعنوان ” خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق ” والذي حققه وعلق حواشيه (محب الدين الخطيب) احتوى في متنه ذمّاً للشيعة لا علاقة له بمؤلف الكتاب ابن سند بل هو إضافة سمجة وحادة من (محب الدين الخطيب) ، وقد أثبت بهذه الإضافة التي نسبها للمؤلف ، أنه غير أمين على التحقيق الذي يزعم أنه أجراه على مختصر (مطالع السعود) . ويامكان القارئ الإطلاع على هذا التزييف التاريخي بمطالعة النص الوارد تحت عنوان ” عفو داود باشا عن شفلاحشيخ زيد ” ضمن أخبار سنة ١٢٣٩هـ ، في الطبعة المحققة ص ٣٧٧ ومقارنتها في (مختصر مطالع السعود) الذي زيفه محب الدين الخطيب ، ص ١٦٩ . ليجد التزوير واضحاً ، لقد كان مراد المؤلف كما في الطبعة الكاملة المحققة ذكر السنة التي دخل فيها بغداد شفلاحشيخ قبيلة زيد

وعفو والي بغداد عنه ، هذا كل ما في الخبر ، أما محب الدين الخطيب فقد أضاف ضمن متن الكتاب ما يلي : ” والشفلح هو كبير قبيلة زبيد وكان شيخ هذه القبيلة من أهل السنة ، ولكن الآن هم رواض ، وذلك بسبب أن الشيعة عندنا لهم دعوة وخطباء يدورون على قبائل العربان ويعظونهم ويدرسون عليهم دسائس الرفض، والأعراب عوام مغفلون لا يعرفون الدين ولا العقائد ، فلهذا ضل منهم خلق كثير .. ”

هذه هي الأمانة العلمية التي يدعى بها هذا الخطيب !! وما كانا لنعرض لهذه المسألة لو أنه ذكر ملاحظته المسمومة كتعليق على من اسمه (شفلح) في هامش الصفحة لكنه بإفحامها في متن الكتاب على أنها من كلام المؤرخ ابن سند فهذا خلاف للأمانة العلمية ومس بكرامة المؤلف وافتراء على الشيعة والتاريخ .

الصارم القرضاب

قلنا أن لابن سند جملة قصائد في الرد على دعبدالهزاعي وقد أسمتها بـ(الصارم القرضاب) في نحر من سبّ أكابر الأصحاب) وقد نظمها سنة ١٤٢٧هـ وبين يدينا نسخة مخطوطة منها، وقد كرر فيها الهجو والسب للشيعة ونسب إليهم كل شنيعة فليته استحق من الله على ما رماهم به من البهتان، ولكنها النفس الخبيثة تستهدف، الأشراف والأعراض وتتهم المسلمين بالشرك والرفض وما إلى ذلك من بدئ الألفاظ، ففي بداياتها يتطاول منشداً:

حقيق من الرحمن بالطربات
أياد عبد الأراضي يا شر دعبد
سوى بيع بالشرك قد متسمات
لنا بلد الله الحرام وما لكم
أجرب في أمراضكم نباتي
ومن أنتم حتى تذموا وإنما
والله إني لأعجب من شخص قرأ العلم الشرعي وجلس يفتى للناس ثم يقول ما قاله من
الفسوق التي لا تليق إلا بالفجرة السوقة.

وعلى هذا المنوال يتناول لسانه الآثم الشيعة فيصفهم بشيعة الشيطان.

فيحفهم من رب النصر
والله ما كانوا بشيعة
في الذكر غاية أمرها خسر
بل شيعة الشيطان وهي كما
في قلبه قد برح الكفر
من كل من خان النبي ومن
وقال:
سفاه وبهتان وزور وباطل
لئن كانت الدنيا كما قلت حيفة
لان لها كالكلب لا شرك آكل
و قال:

من السحاب ضحوك البرق منهم
فيها من الحمر الأهلية الحقل
يا معهد الرفض لا حيّاك مبتكر
إذا أنت دمفة خبث طالما رعت
ويصف مجالس الحسين عليه السلام بالرقص فيقول:

يزينه منكم البهتان والخطل
ورهبة من قنانا دمعكم هطل
لا نفس غرّها التسويف والأمل
ويمعن هذا (الفقيه؟) الأفاك بالسب واللعن متطاولاً على أنصار الحسين السبط (عليه السلام) ويفصح عن ناصبيته ولؤمه فيصف المجالس المطهرة للإمام الحسين عليه السلام بما يلي:

ويحظى به باع طلوب المتاخم
سوى قصصات اثّرعت بالطاعم
آخر وثّاب وثوب البهائم
عجزته لا هز رمح وصارم

يغنى به فدم وترقص قينة
فما قدروا ندب الحسين وما بكوا
فمن بين نهّاق ومن بين ناعق
ومن بين رقاد صغير بهزء
حسينا الله لما نطق به هذا الدعى الكذوب.

الهوامش

(١) . ترجمته في مجلة لغة العرب ، العدد الصادر في تشرين الأول سنة ١٩١٣ بقلم (كاظم الدجيلي) ص ١٨١ - ١٨٦ . والمقدمة الضافية التي كتبها الدكتور عماد عبد السلام رؤوف في مقدمة الطبعة المحققة من كتاب مطالع السعود (ص ٤٦ - ٥) دار الحكمة للطباعة والنشر - الموصى ١٩٩١ . (٢) مقدمة كتاب مطالع السعود ص ٢١ ، ويرى ابن سند أن العلماء لا ينجون إن لم يكن لهم مساعدة من الأمراء في أمر معاشهم (انظر ص ١٧٣ من مختصر مطالع السعود . خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق) .

(٣) . يقول بهجت الأثري في وصف كتاب سند هذا ” من الشعر الجزل الرائع ناقض به دعبدالخزاعي ذاباً عن حرم سادات العرب والإسلام ومثل ابن سند العربي الفح والمسلم الكبير من ينهد لمناقضة دعبدالخزاعي ويکيل له الصاع صاعين ” الصفحة (يه) مختصر مطالع السعود ، وكم في هذا التعليق من التجني والحدق الدفين لدى الأثري .

(٤) . مطالع السعود ص ١٤١ . (٥) . مطالع السعود ص ٩٣ . (٦) . مطالع السعود ص ٩٦ .
(٧) . مطالع السعود ص ٢٤١ .

一九四〇年

الطباطبائي



مَحَلَّكَ الْعَيْنِ الشَّعُودُ

لما سمعت عين في ملكه، وشققت الاواية في رعيه وعشرينه، رفع المأمور بالعسكر والنظمت لله الحمد الامور، وساغ الوزر الفدر، ولعكن كل علوه بالذكر.

لبيانه: **[خطو داد باتا عن شفط شیعه زید]** في الشيعة المذهبية دخل مذاهب شفط، دولٌ مثلَّ وأصلح، وذلك في الثالث عشر من شهر صفر (١١)، مقاً عنه الزبير، وبخواض عن فقه الكبير، فانهـ أئمهـ اللهـ وقـسمـ عـادـهـ منـ الطـبعـ يـجـبـ الـاعـلـىـ الفـضـلـ شـجـاهـ، وـونـ مـعـنـيـةـ الفـطـورـ المـلـمـانـ فـمـكـانـ يـقـيـدـ بـنـ قـلـلـ اللهـ عـلـىـ اـهـلـ الـبرـقـ، وـنـوـبـهـ الـتـيـ تـكـرـهـ دـوـرـ قـبـسـ بنـ عـاصـمـ (١٢)، وـنـداـنـ منـ قـلـلـ اللهـ عـلـىـ اـهـلـ الـبرـقـ، وـنـوـبـهـ الـتـيـ تـكـرـهـ

[۲۷]

وقد شق بفتح الشين المهمة واه منقوصاً لام شددة واه مهله هو كبرى زيد يضم
الاليقون الموحدة عدنا مشاة ساكة اخوه دال، القبيلة المرفرقة في البراق، يقال إن
نهايتها هنا: اهـ اهـ الماءـ

تاریخ الولاق من سنّة ١٤٢٥هـ / ١١٨٨ إلى سنّة ١٤٢٦هـ / ١١٨٩ - ١٢٧٣

٣٧

سَنَاهَ حِفْظَ الرَّأْيِ الْعُصْرِيِّ

۱۰

الكتاب المقدس

(١٦) **الوقت** ١٩٧٥ من سنة ١٩٦٣م،
عيسى بن عاصم بن سليمان البصري السجوي، من المجهولون، بالعلم والفضل بعد المحب في الإسلام رحمة الله.

مکتبہ فرمائیں عالیہ

تاریخ المعرف

۱۸۸ - ۱۳۱۰

کتاب (معجزہ)

二二八

خصر

الشاعر ابي بن حمأن كيلاني المرادي
الرسن بالمرسلي السباعي المترف



حَقْدٌ وَلَعْنَةٌ حَوَّا شِيهِ وَقَفَ عَلَى طَبِيعَةِ

وفي هذه السنة دخل العفتاتي بغداد واستقر من العبرة
واعتنى بالغفر، فعنما من عصبه
والصلعل هو كثيف^(١) وكان شيرس مده القليلة من أمل
السنة؛ ولكن الإنم درلاص ، وذلك يسبب أن العقبة عند
دحمة ربعلم بيورون على قبايل المربان ويسيطر بهم وبيسون طليم
وساس الخضر ، والآخر اب عوام متغلوب لا يرىون الدين ولا
الشاد ، ثم نداضل منهن على كثير وتعديمه أبيب الصعبية

التعريف الذي افتعله الخطيب

غلاف مختصر الكتاب وفي الصفحة التي تليها تتضمن التغطية التي يحب الدين الخطيب بالشيعة وتبه لمؤلف الكتاب عثمان بن

سند البصري رورا وعدوان .

一
三
一

أمواله ، فلما بلغه الخبر فسحه في بيته ، فكان إلا ساعة وغدوه